

ابراهيم حيدر

لم تتجح تجربة التعليم عن بعد في لبنان. حاولت المدارس خلال أزمة كورونا في العام الدراسي الفائت استكمال المنهاج التعليمي من دون أن تتمكن من إنجازه، لتقرر وزارة التربية قبل موعد الامتحانات الرسمية بأكثر من شهر إلغاء الاستحقاق ومنح إفادات لمرشحي الشهادات، البريفيه والثانوية بفروعها الأربعة، ثم ترفيع التلامذة في المراحل التعليمية والحلقات الدراسية من دون تقييم ما إذا كانت كل المدارس الرسمية والخاصة استفادت من تجربة التعليم الافتراضي. تبين بعد العطلة الصيفية أن وزارة التربية لم تقوم الوضع التعليمي ولا التجربة، وما إذا كانت فعلاً قد أدت وظيفتها، وما هي النواقص التي يجب العمل على معالجتها وسد الثغرات التي واجهتها المدارس في ما يتعلق بالتكنولوجيا وفي تدريب المعلمين، وايضاً تقييم أوضاع التلامذة على الصعيدين النفسي والاجتماعي، وما إذا كانوا اكتسبوا مهارات تعليمية جديدة، فإذا بالمدارس نفسها التي خاضت تجربة التعليم عن بعد تعاني اليوم وتغالب الأزمة فيما الأعباء المتصلة بالتعليم ومن بينها الأقساط والبرامج التعليمية كبيرة الى حد يعجز بعضها عن مواصلة هذا النوع من التعليم لا بل قرر الإقفال أو إعادة الهيكلة بالاستغناء عن معلمين ودمج أقسام بعضها ببعض للتمكن من الاستمرار.

تكتشف أن المدارس كلها ومعها وزارة التربية لم تكن جاهزة لخوض تجربة التعليم عن بعد، إذ أنها المرة الأولى التي يواجه فيها القطاع التعليمي هذا التحدي الجديد. فهذا النوع من التعليم يلزمه إمكانات وتدريب وجاهزية وقدرة على مواكبة التكنولوجيا ومستلزمات تقنية وأكاديمية، إذا غابت تستحيل معها الدراسة مجرد تسليية مجانية، ولا تراكم في العملية التعليمية بالنسبة إلى منهاج المواد الدراسية. فإذا قررت وزارة التربية هذه السنة انطلاق الدراسة في ٢٨ الجاري على أساس التعليم المدمج، من دون خطة متكاملة، ستقع في المشكلة ذاتها قبل أن تجهز وتتحضر وتعمل على سد الثغر وتأمين المستلزمات، وتوفير المناخات لعودة آمنة إلى المدرسة تريبوياً ونفسياً وصحياً واجتماعياً.

وأياً تكن تحضيرات وزارة التربية للبدء بالدراسة على أساس الدمج، فإنها لم تثبت حتى الآن انها قادرة على مواجهة التحديات لترير سنة دراسية سليمة. المدارس الخاصة منهكة ومتروكة والاهالي يتنون من وجع الأقساط، والمدرسة الرسمية بلا تجهيزات للتعليم الحضوري الجزئي، إلى النقص في أعداد المعلمين، فيما مستلزمات التعليم عن بعد، من انترنت وأجهزة كومبيوتر وتدريب غير مؤمنة بالكامل إذا كان المقصود اعتماد الحلول الرقمية في المدرسة الافتراضية. وهو ما يطرح أسئلة عن رؤية التربية وخطط العمل الإجرائية المرنة، والمنهاج المعدل والبيئة الالكترونية الآمنة والموارد التربوية المتصلة بالمنهج اللبناني والأستاذ المدرب على مقاربة التعليم عن بعد وتطبيقه. فالخطط المتسرعة والمبعثرة لا تساهم في إنجاح التعليم ولا تكريس فرص متكافئة للتعليم، إلا إذا كانت التربية تريد رمي المشكلة عند المعلم والمدرسة والتلميذ، لترفع المسؤولية عنها...